Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلام تعالجان نوعا من الوعورة . فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نُبُوّ كل منهما على الآخر فضيلة خُص بها القرآن يسرها الله بلطيف قدرته من أمره ليكون آية بينة لنبيه ودلالة على صحة ما دعا اليه من أمر دينه » (١) وتكلم على عناصر الاسلوب وهي :

١) اللفظ . ٢) المعنى . ٣) النظم الذي يجمع بينهما .

قال : « وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم . واذا تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا أعذب من الفاظه ولا ترى نظماً أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه . وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل انها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في ابوابها والترقي الى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها . وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام ، فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير » (٢).

ومن القضايا البارزة في رسالة الخطابي الحديث عن عمود البلاغة وهو وضع كل نوع من الالفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي اذا ابدل مكانة غيره جاء منه اما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام واما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة. وجره ذلك الى الكلام على الألفاظ المتقاربة المعاني والفرق بينها وما تعطيه كل لفظة من معنى يختلف عن معنى اللفظة الثانية مما يظنه البعض تشابها واتفاقا . قال : « إن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس انها متساوية في افادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة والحمد والشكر والبخل والشح وكالنعت والصفة ، وكذلك : اقعد واجلس وبلى ونعم وذلك وذاك ومن وعن ونحوهما من الاسماء والافعال والحروف والصفات. والامر فيها وفي ترتيبها عند علماء اهل اللغة بخلاف ذلك لان لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وان كانا قد يشتركان في بعضها . تقول : عرفت الشيء

(١) المصدر السابق ص ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤ .